العلاقة المتبادلة بين التربية الفنية والتربية البيئية في الوسط المدرسي

The Interrelationship Between Art Education and Environmental Education in the School Setting

عائشة زرقي* [1]،

[1] المعهد لوطني للبحث في التربية (الجزائر)، العنوان الالكتروني المهني للباحث aicha.zergui@inre.dz

تاريخ الإرسال02./.10./2026... تاريخ القبول: 27../.10./2026... تاريخ النشر: ...../2026/11..17/..

ملخص: تسعى هذه الورقة العلمية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة التبادلية بين التربية الفنية والتربية البيئية؛ بوصفهما مجالين تربويين يبدوان للوهلة الأولى متباعدين، غير أن التمحيص في أهدافهما ووظائفهما يكشف عن تداخل عميق وتكامل و وظيفي بينهما داخل الوسط المدرسي فالتربية الفنية بما تتيحه من فضاءات للتعبير والإبداع والملاحظة الحسية، تُشكّل أداة فعالة لترسيخ القيم البيئية وتنمية الحس الجمالي تجاه المحيط الطبيعي؛ في حين تُمِدُّ التربية البيئية الممارسةَ الفنية بمضامين ثرية وخاماتٍ متوفرة (كالمواد المعاد تدويرها) تفتح آفاقًا جديدة للتعبير الفني. وتعتمد هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي في مقاربة الأدبيات النظرية والدراسات الميدانية ذات الصلة، وتخلص إلى أن دمج التربيتين ضمن المناهج الدراسية يسهم في تنشئة متعلم متوازن معرفيًّا ووجدانيًّا ومهاريًّا، قادرٍ على التعبير عن قضايا بيئته والمساهمة في حمايتها بأدوات فنية إبداعية».

الكلمات المفتاحية التربية الفنية، التربية البيئية، الوسط المدرسي، الوعي البيئي، الفن البيئي، التكامل المنهجي

Abstract : This academic paper seeks to reveal the nature of the reciprocal relationship between art education and environmental education—two educational fields that, at first glance, appear to be distinct, yet a closer examination of their objectives and functions reveals a deep overlap and functional complementarity between them within the school setting. Art education, by providing spaces for expression, creativity, and sensory observation, serves as an effective tool for instilling environmental values and developing an aesthetic sensibility toward the natural environment; while environmental education enriches artistic practice with meaningful content and readily available materials (such as recycled materials), opening new horizons for artistic expression. This paper employs a descriptive-analytical approach to examine relevant theoretical literature and field studies, and concludes that integrating both forms of education into school curricula contributes to the development of learners who are balanced in terms of knowledge, emotions, and skills, capable of expressing issues related to their environment and contributing to its protection through creative artistic tools."

Keywords: Art education, environmental education, school environment, environmental awareness, environmental art, curricular integration.

Translated with DeepL.com (free version).

Keywords (5 words**):** key words; key words; key words; key words

* المؤلف المرسل

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

مقدّمة:

لم تعد المدرسة المعاصرة تكتفي بوظيفتها التقليدية المتمثلة في نقل المعارف الأكاديمية الصرفة، بل أصبحت مطالبة بتكوين متعلم متكامل الشخصية، قادر على التفاعل الإيجابي مع محيطه الطبيعي والاجتماعي. وفي هذا السياق، تبرز التربية الفنية والتربية البيئية كمجالين تربويين يحتلان مكانة متزايدة الأهمية ضمن المنظومات التربوية الحديثة؛ لا بوصفهما مادتين دراسيتين منفصلتين فحسب، بل بوصفهما مقاربتين متكاملتين تصبان في غاية واحدة: تنشئة إنسان واعٍ، حساس، ومسؤول تجاه بيئته.

وقد تصنف النظرة السطحية التربيةَ الفنية ضمن حقل الوجدان والجمال، بينما تصنف التربية البيئية ضمن حقل المعرفة العلمية والسلوك المسؤول؛ غير أن التدقيق في الأدبيات التربوية يكشف أن الحدود بين المجالين أقل صرامة مما يبدو، إذ يشتركان في السعي إلى تنمية الحس بالمسؤولية، والملاحظة الدقيقة للمحيط، والقدرة على التعبير الخلاق عن العلاقة بين الإنسان وبيئته .(Papavasileiou et al., 2020)

فمنذ أن نبّه هربرت ريد (Herbert Read) في كتابه المرجعي «التربية عن طريق الفن (*Education Through Art*, 1943)» إلى أن الفن ينبغي أن يكون أساس العملية التربوية برمتها لا مجرد نشاط ملحق بها، أصبح التفكير في الفن كأداة تربوية شاملة تمس مختلف أبعاد شخصية المتعلم أمرًا راسخًا في الفكر التربوي المعاصر.

ومن جهة أخرى، فإن التربية البيئية -التي تبلورت أهدافها ومبادئها بشكل رسمي في المؤتمر الحكومي الدولي حول التربية البيئية المنعقد في تبليسي (جورجيا) عام 1977 تحت إشراف اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة -(UNESCO-UNEP, 1977) لم تعد تكتفي بنقل معلومات علمية جافة عن البيئة ومشكلاتها، بل أضحت تسعى إلى بناء اتجاهات وقيم ومهارات عملية لدى المتعلم؛ وهو ما يفتح الباب واسعًا أمام توظيف الأدوات الفنية والتعبيرية لخدمة هذه الغايات.

وانطلاقًا مما سبق، تسعى هذه الورقة العلمية إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسة التالية :**كيف تتجلى العلاقة التبادلية بين التربية الفنية والتربية البيئية داخل الوسط المدرسي؟ وما أوجه التكامل والتفاعل الممكنة بينهما بما يخدم تنشئة متعلم متوازن ومسؤول بيئيًا؟**

وتكتسي معالجة هذه الإشكالية أهمية خاصة في المرحلة المدرسية، بوصفها المرحلة التي تتشكل فيها الاتجاهات والقيم الأساسية للفرد تجاه ذاته ومحيطه؛ إذ إن ما يكتسبه المتعلم من حساسية جمالية ووعي بيئي في سنوات التمدرس الأولى يرافقه ويُوجّه سلوكه في مراحل حياته اللاحقة. وبناءً على ذلك، تهدف هذه الورقة -بعد استعراض المفاهيم الأساسية للتربيتين والأسس النظرية الناظمة للعلاقة بينهما- إلى تحليل أبرز مظاهر هذا التكامل كما تكشف عنه الأدبيات العربية والأجنبية، وصولاً إلى تقديم جملة من التوصيات العملية لتفعيله داخل الوسط المدرسي.

1.: التربية الفنية (المفهوم والأهداف والوظائف)

1.1.مفهوم التربية الفنية:

تُعرَّف التربية الفنية بأنها ذلك الجانب من التربية العامة الذي يعتمد على الفن وسيلةً وغايةً في آنٍ واحد، بهدف تنمية القدرات التعبيرية والإبداعية والجمالية لدى المتعلم عبر مختلف الممارسات الفنية، كالرسم، والتلوين، والنحت، والأشغال اليدوية، والتصميم. وهي بهذا المعنى ليست مجرد تدريبٍ على مهارات تقنية، بل هي منهج تربوي متكامل يستهدف بناء شخصية المتعلم في أبعادها المعرفية والوجدانية والمهارية على حدٍ سواء (Read, 1943).

.2الأهداف والوظائف

تسعى التربية الفنية في الوسط المدرسي إلى تحقيق جملة من الأهداف الرئيسة، من أبرزها:

- **تنمية الحس الجمالي والذوق الفني :تمكين المتعلم من تذوق مكامن الجمال وإدراكها في محيطه القريب.**
- **إتاحة قنوات تعبيرية غير لفظية :مساعدة المتعلم على التعبير عن أفكاره ومشاعره وانطباعاته تجاه القضايا التي يعيشها، وفي مقدمتها القضايا البيئية.**

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

- **تطوير الملاحظة الدقيقة والحس البصري :بناء قدرة الملاحظة الواعية، وهو ما يشكل نقطة تقاطع رئيسة مع التربية البيئية التي تعتمد بدورها على الملاحظة المتأنية للظواهر الطبيعية.**
- **تنمية التفكير الإبداعي وحل المشكلات :تحفيز المتعلم على إيجاد حلول غير نمطية عبر تجريب مواد وخامات وتقنيات وأفكار جديدة.**
- **الارتقاء بالجانب الوجداني والانفعالي :تعزيز التعاطف والوعي لدى المتعلم تجاه مشكلات محيطه الطبيعي والاجتماعي.(Gardner, 1983)**

وفي هذا السياق، أكد الربيعي وفالح (2012) في دراستهما حول دور التربية الفنية في تطوير الوعي البيئي لدى طلبة الجامعة، أن الممارسة الفنية تُشكل مدخلاً فعالاً لتنمية الحساسية تجاه القضايا البيئية؛ إذ تتجاوز حدود التلقين النظري إلى ترسيخ اتجاهات وجدانية إيجابية وسلوكيات عملية حامية للبيئة.

1.2 التربية البيئية (المفهوم والنشأة والأهداف)

تُعرَّف التربية البيئية بأنها عملية تربوية مستمرة تهدف إلى تزويد المتعلم بالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم الضرورية لفهم العلاقات المعقدة القائمة بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية، وتنمية الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية لحماية البيئة والمساهمة في حل مشكلاتها (صولة، د.ت). وتقوم التربية البيئية على مبدأ محوري مفاده أن مجرد الوعي النظري بالمشكلات البيئية (كالتلوث، واستنزاف الموارد، وتدهور التنوع البيولوجي) لا يكفي لوحده لتعديل السلوك، بل لا بد من اقترانه ببعد وجداني وقيمي يدفع الفرد نحو المبادرة والفعل الإيجابي.

1.2 النشأة التاريخية

تعود الجذور المؤسسية للتربية البيئية إلى **مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة البشرية** المنعقد في ستوكهولم (1972)، والذي مَهّد الطريق لعقد **المؤتمر الحكومي الدولي للتربية البيئية** بمدينة تبليسي (جمهورية جورجيا السوفيتية آنذاك) في الفترة الممتدة من 14 إلى 26 أكتوبر 1977، بتنظيمٍ مشترك بين منظمة اليونسكو (UNESCO) وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة .(UNEP) وقد أرسى هذا المؤتمر -من خلال «إعلان تبليسي»- المبادئ الموجهة للتربية البيئية على المستوى العالمي؛ إذ شدد على اعتماد مقاربة الشمول والكامل التي تجمع بين الأبعاد المعرفية، والوجدانية، والمهارية، والقيمية، مع إقرار كون التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة، ومتعددة التخصصات، وموجهة نحو حل المشكلات.(UNESCO-UNEP, 1977)

2.2 الأهداف

حدد «إعلان تبليسي» (1977) للتربية البيئية منظومة من الأهداف يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- **تنمية الوعي البيئي :**تمكين المتعلم من إدراك المشكلات البيئية المعاصرة وأبعادها.
- **إكساب المعارف العلمية :**توفير المعارف الأساسية المتعلقة بالنظام البيئي واختلالاته.
- **بناء الاتجاهات والقيم :**غرس المسؤولية الوجدانية والأخلاقية تجاه حماية الطبيعة.
- **تطوير المهارات العملية :**تمكين المتعلم من أدوات التفكير العلمي والتطبيقي لتحديد المشكلات البيئية واقتراح حلول لها.
- **تحفيز المشاركة الفعلية :**تشجيع المبادرة والتطوع في الأنشطة والبرامج الميدانية لحماية البيئة.

وفي هذا الصدد، تشير صولة (د.ت) إلى أن نشر الثقافة البيئية يُعدّ من أهم الرافد الكفيلة بتحقيق التنمية المستدامة، عبر تنشئة أجيال أكثر وعيًا بالمخاطر البيئية المحدقة بالمجتمعات المعاصرة.

3. .واقع التربية البيئية في المدرسة الجزائرية

تكشف بعض الدراسات الميدانية الحديثة المنجزة في السياق الجزائري عن وجود فجوة بين ما هو مُسطَّر نظريًا للتربية البيئية وما هو محقق فعليًا في الممارسة المدرسية:

- **دراسة رزايقية ورزايقية) 2022 :(**تناولت دراستهما الموسومة بـ*«التربية البيئية في الوسط المدرسي: الواقع والمأمول»* تحليل مضمون كتب التربية المدنية للسنوات (الثالثة، والرابعة، والخامسة) ابتدائي، واستطلاع آراء (10) مديري مدارس ابتدائية بولاية سعيدة. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين توزيع عناصر التربية البيئية (المعارف، القيم، والأنشطة) المضمنة في الكتب المدرسية، وبين ما يقدره المديرون من أهمية لهذه العناصر، مما يعكس عدم انسجام بين المنهاج المكتوب والتطبيق الميداني.
- **دراسة دريد وغريب) 2022 :(**تناولت دراستهما إدماج التربية البيئية في البرامج التعليمية من خلال عينة شملت (380) معلمًا وأستاذًا في الأطوار التعليمية الثلاثة (الابتدائي، المتوسط، والثانوي) بالجزائر. وأكدت

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

النتائج إدراك المعلمين بدرجة عالية لأهمية إدماج التربية البيئية، غير أنهم يواجهون عوائق حقيقية؛ يأتي في مقدمتها **نقص التكوين المتخصص** (أعلى الصعوبات تكرارًا)، إضافة إلى **محدودية الوسائل التعليمية** و**كثافة البرامج المقرر تدريسها** .كما كشفت الدراسة أن (57.3%) من المدارس المستجوبة تفتقر إلى «أندية بيئية خضراء»، مقابل (39%) فقط تتوافر عليها.

تُجمع نتائج الدراستين الميدانيتين على أن العائق الأساس أمام تفعيل التربية البيئية في الوسط المدرسي الجزائري ليس غياب الإرادة أو نقص الوعي لدى الفاعلين التربويين، بل هو **العجز التكويني المتخصص**، و**محدودية الوسائل الداعمة**، و**ضعف المرونة المنهجية** .وهنا تتجلى قيمة Integration التكاملي مع التربية الفنية؛ إذ تتيح الأنشطة الفنية المبتكرة وسيلة منخفضة التكلفة وعالية الأثر، تتجاوز شح الموارد والتكوين المعقد عبر التطبيق المباشر المعتمد على خامات البيئة والتعبير الحر.

3. الأسس النظرية والنفسية للعلاقة بين التربيتين

يستند التكامل بين التربية الفنية والتربية البيئية إلى مرجعيات سيكولوجية وفلسفية متماسكة:

1.أُطُر نظرية الذكاءات المتعددة(Howard Gardner)

صاغ هوارد غاردنر (Howard Gardner) في كتابه «*أطر العقل*» (*Frames of Mind*, 1983) «نظرية الذكاءات المتعددة، مشيرًا إلى «الذكاء البصري-المكاني (*Visual-Spatial Intelligence*) «الذي يُعنى بالقدرات الفنية التشكيلية، مثل: إدراك الأشكال، والألوان، والفضاءات، وتجسيدها عبر الرسم والتصميم.(Gardner, 1983)

ثم عاد غاردنر في كتابه «*إعادة صياغة الذكاء*» (*Intelligence Reframed*, 1999) «ليضيف ذكاءً ثامنًا وهو «**الذكاء الطبيعي**(*Naturalistic Intelligence*) «، ويتمثل في القدرة على تمييز الكائنات الحية والظواهر الطبيعية وتصنيفها وفهم العلاقات البيئية.(Gardner, 1999)

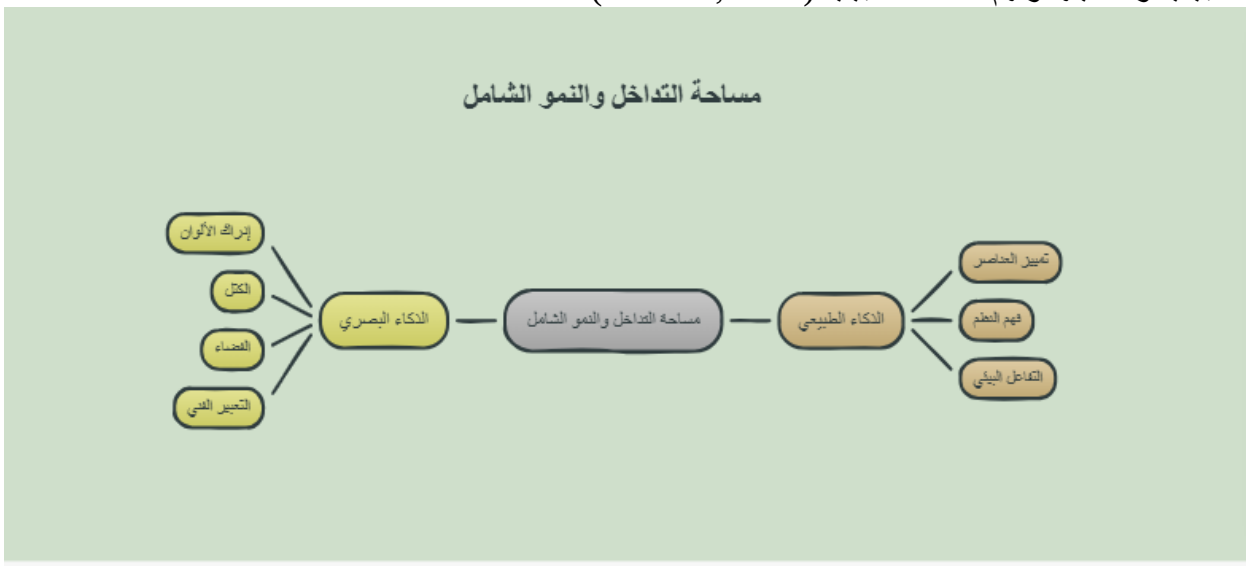

شكل رقم (1) توضيحي لتقاطع الذكاء البصري والذكاء الطبيعي لتعزيز المقاربة البصرية للأفكار النظرية.

يوفر هذا الطرح سندا علميا يفسر التكامل الوظيفي بين الذكاء الفني والذكاء البيئي داخل بنية المتعلم الوجدانية والمعرفية إذ تشكل الأنشطة الفنية الميدانية في الطبيعة بيئة خصبة لتنشيط المحركين معًا.

2.الفلسفة التربوية لـ «التربية عن طريق الفن(Herbert Read) «

يشكل الفكر التربوي لـ هربرت ريد- (Herbert Read) المبثوث في كتابه المرجعي «*التربية عن طريق الفن*» -(1943)دعامة فلسفية لهذا التكامل حيث يرى أن الفن ليس مجرد نشاط مكمل، بل هو «أساس التربية «برمتها لتطوير الحساسية الإدراكية والوجدانية تجاه العالم.(Read, 1943)

وتتلاقى هذه الرؤية مع توجهات «إعلان تبليسي» (1977) الداعية إلى تبني مقاربات متعددة الأبعاد (معرفية، وجدانية، وسلوكية)؛ حيث يمنح الفن التربيةَ البيئية الروح الوجدانية والرمزية التي تفتقر إليها المنشورات والتوجيهات العلمية التقليدية الجافة.

2.1. مظاهر العلاقة التبادلية بين التربية الفنية والتربية البيئية

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

تتعدد مظاهر العلاقة التبادلية والتكامل الوظيفي بين المجالين ضمن الوسط المدرسي، ويمكن تجسيدها في النقاط الرئيسة الآتية:

.1التقاء الغايات التربوية الكبرى

تلتقي التربية الفنية والتربية البيئية في غايتهما الاستراتيجية المتمثلة في **تنشئة متعلم متوازن الشخصية، حساس تجاه محيطه، وقادر على التفاعل الإيجابي معه** .فكلاهما يتجاوز التلقين المعرفي المجرد نحو بناء الاتجاهات، والتحلي بالقيم، وتنمية المهارات السلوكية والعملية، كما يعتمدان معًا على استثارة الحواس والملاحظة الواعية كمدخل أساسٍ للتعلم.

.2التربية الفنية وسيلة للتعبير عن القضايا البيئية ونقلها وجدانيًا

تُشكل الأنشطة الفنية (كالرسم، والنحت، والمسرح، والتصوير الفوتوغرافي) قناة فعالة لترسيخ الوعي البيئي وتقوية الرابط الوجداني بالطبيعة. وفي هذا الصدد، أظهرت الدراسة الشاملة لـ Papavasileiou وآخرين (2020) أن الإبداع الفني بمختلف أشكاله يعمل على **تنشيط الحواس، وإثراء خبرات المتعلمين، وتحفيز التفكير النقدي**، فضلًا عن إشراك المتعلم في التعلم المعرفي والوجداني والحركي في آنٍ واحد، مما يجعل التثقيف البيئي أكثر استدامة وأثرًا في تعديل السلوكيات.(Papavasileiou et al., 2020)

وفي السياق العربي، أكدت دراسة الحربي والشايجي (2018) دور الأنشطة الفنية الفعال في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة، مع إبراز المحورية الإجرائية للمعلمة في توجيه هذه الأنشطة للخدمة البيئية.

.3التربية البيئية مصدر إلهام ومجال للإبداع الفني : «الفن البيئي«

لا تقتصر العلاقة على توظيف الفن لخدمة البيئة، بل تشكل عناصر البيئة الطبيعية ومشكلاتها مصدراً للإلهام وموضوعاً للتعبير التشكيلي. وقد تبلور هذا التداخل فيما يُعرف بـ »**الفن البيئي** «أو »**التربية الفنية-البيئية**-*Eco*) « (*Art Education*، والذي عرّفته الباحثة هيلاري إنوود (Hilary Inwood) بأنه: «دمج المعارف والمهارات والقيم والممارسات البيداغوجية المستمدة من الفنون البصرية والتربية البيئية معًا.(Inwood, 2013) «

وأشارت دراسة إنوود (2013) في أربع مدارس ابتدائية كندية إلى إمكانية تنفيذ دروس الفن البيئي بسهولة من قِبل معلمين غير متخصصين، مما يرفع حماس المتعلمين ويقوي ارتباطهم بمحيطهم المحلي. ومن أبرز تطبيقاتها:

- **استخدام المواد المعاد تدويرها :**(كالورق، والبلاستيك، والزجاج) لخلق أعمال فنية، وهو ما يدمج تنمية الإبداع بترسيخ سلوك إدارة النفايات.
- **التدوين الطبيعي والرسم الميداني** (*Nature Journaling*) **:**الذي يعتمد على الملاحظة المباشرة للطبيعة.

.4التكامل على مستوى المهارات المكتسبة

يستهدف المجالان تطوير مهارات متقاطعة، من أبرزها:

- **الملاحظة الدقيقة والمتأنية للمحيط.**
- **التعبير عن الأفكار والانطباعات بطرق غير نمطية.**
- **حل المشكلات بأساليب إبداعية.**
- **العمل الجماعي التعاوني**)مثل: تصميم الجداريات المدرسية ذات الثيمات البيئية.(



.5حضور البعد البيئي في المنهاج الرسمي للتربية الفنية بالجزائر: شواهد وثائقية

يؤكد الفحص الوثائقي للمناهج الصادرة عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية أن التكامل البيئي-الفني معطى مكرس رسميًا:

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

- **منهاج التربية التشكيلية للتعليم المتوسط) 2016 :**ينص في جدول «القيم والمواقف» على كفاءة استراتيجية في مجال المواطنة تُوجب أن «يتحلى المتعلم بسلوك يساهم في المحافظة على جمال البيئة والمحيط الطبيعي والحضري وحمايته»، وهي صياغة مطردة في الأطوار الأربعة للمتوسط.
- **دليل الأستاذ لمادة التربية التشكيلية - الأولى ثانوي(2006) :**يوضح أن القدرات الاتصالية التي تنمى عبر لغة الرسم والتلوين تتشكل على أساس التقنيات المرتبطة بـ «العوامل التاريخية، المحلية، العالمية، البيئية، والصحية.«

المفارقة المنهجية:

نقلت النصوص الرسمية هذا التكامل من مستوى الأطروحة النظرية إلى مستوى التكليف التنظيمي؛ بيد أن الفجوة التي كشفت عنها الدراسات الميدانية (رزايقية ورزايقية، 2022؛ دريد وغريب، 2022) تظهر أن العائق يكمن في **آليات التفعيل الميداني** وتحويل التوجيهات إلى ممارسات صفية مجسدة.

قراءة تحليلية نقدية في الدراسات السابقة

عند إخضاع الأدبيات المستعرضة للقراءة التركيبية، تتضح الملاحظات النقدية والمنهجية الآتية:

الدراسة / الباحث	السياق والمرحلة	التركيز المنهجي	النتيجة المحورية
Inwood (2013)	تعليم ابتدائي (كندا)	إمكانية تطبيق دروس «الفن البيئي» عبر غير المتخصصين.	**زيادة الارتباط بالمحيط وإمكانية الدمج دون تعقيد تكويني.**
الحربي والشايجي(2018)	الطفولة المبكرة (السعودية)	دور المعلمة في توجيه الأنشطة الفنية بيئيًا.	**محورية دور المربي في تحويل النشاط الفني لرسالة بيئية.**
الربيعي وفالح(2012)	تعليم جامعي (العراق)	قياس أثر الممارسة الفنية في الوعي البيئي.	**الممارسة الفنية تتجاوز التلقين لتشكيل السلوك والموقف الوجداني.**
Papavasileiou et al. (2020)	إطار نظري شمولي	دمج الوسائط الفنية متعددة الأشكال في التعليم البيئي.	**الفن يشرك المتعلم معرفيًا، ووجدانيًا، وحركيًا في وقت واحد.**

- **الاتساق الشامل :**تؤكد الأدبيات -رغم تنوع البيئات والمراحل الدراسية- أن التكامل بين التربيتين ليس مقتصرًا على مرحلة عمرية معينة، بل يمتد من مرحلة رياض الأطفال إلى التعليم الجامعي.
- **محورية المربي :**يتبين أن نجاح المقاربة التكاملية يتوقف بالدرجة الأولى على **وعي المربي وإلمامه بآليات الربط المفهومي والتطبيقي**، أكثر من اعتماده على التخصص الأكاديمي الدقيق في أحد المجالين.

صور تطبيقية لدمج التربية الفنية والتربية البيئية في الوسط المدرسي

لتجاوز النقص في الوسائل والعجز التكويني الميداني يمكن تفعيل هدا التكامل الوظيفي بين التربيتين عبر جملة من الأنشطة والممارسات البيداغوجية المبتكرة داخل الفصل الدراسي وخارجه:

جدول (1): تصنيف الأنشطة التطبيقية المدمجة بين التربية الفنية والتربية البيئية حسب بيئة التنفيذ

نوع النشاط	مجال النشاط	التوصيف الإجرائي	الأثر التربوي والجمالي
الرسم الميداني والتدوين الطبيعي	**الأنشطة الصفية)داخل القسم(**	**ملاحظة العناصر الطبيعية في حديقة المدرسة (نباتات، حشرات، ظواهر جوية) وترجمتها إلى رسومات وتدوينات تشكيلية.**	**تنمية دقة الملاحظة والتفكير العلمي، وتقوية الارتباط الوجداني بالطبيعة.**
ورَش التدوير الإبداعي		**تشكيل مجسمات ولوحات فنية باستعمال بقايا المواد (بلاستيك، ورق، زجاج) أو خامات طبيعية مستهلكة.**	**غرس سلوك "إعادة الاستعمال"، وتطوير الحس اللمسي والإبداعي مع المواد المهملة.**
تصميم الوسائط التوعوية		**استثمار حصص الفنون التشكيلية لتصميم ملصقات ومطويات تحمل رسائل بيئية تُستخدم في الحملات**	**ربط الممارسة الفنية بقضايا المجتمع، وشعور المتعلم بفاعلية**

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

(*Visual Posters*)		المدرسية.	أدوارها الفنية.
الجداريات المدرسية البيئية	الأنشطة اللاصفية)خارج القسم / الأندية(	رسم جداريات جماعية في ساحات المؤسسة تعبر عن مواضيع حماية البيئة (كالماء، والتنوع البيولوجي).	تعزيز روح العمل الجماعي، وتحويل الفضاء المدرسي إلى بيئة بصرية توعوية جاذبة.
المسرح والدراما البيئية		تقديم عروض مسرحية أو تمثيل إيمائي (*Pantomime*) يعالج مشكلات بيئية محلية ويطرح حلولاً لها.	إشراك الجانب الحركي والوجداني، وتنمية التفكير النقدي ومهارات التواصل.
المعارض والمسابقات الفنية		تنظيم مسابقات دورية لأفضل عمل فني بيئي أو أفضل ملصق، وعرضها في معرض مدرسي مفتوح.	تحفيز المنافسة الإيجابية، ونشر الثقافة البيئية والجمالية بين أوساط أولياء الأمور والمجتمع المحيط.

المصدر: تصور مقترح من الباحث

الرسم الميداني والتدوين الطبيعي(*Nature Journaling*)

- التوصيف الإجرائي :تنظيم حصص رسم وتعبير تشكيلي في فناء المؤسسة المدرسية، أو حديقتها، أو الممتلكات الطبيعية المجاورة.
- الأثر التربوي :يقوم المتعلم بملاحظة العناصر الطبيعية (كأنواع النباتات، والأوراق، والحشرات، وتأثيرات الضوء والطقس) ومحاكاتها تشكيليًا؛ مما ينمي مهارة الدقة في الملاحظة، ويقوي الارتباط الوجداني بالطبيعة.

2.ورش التدوير الإبداعي والتشكيل بالخامات(*Upcycled Art & Eco-Assemblage*)

- التوصيف الإجرائي :إنجاز منحوتات وتراكيب فنية ومجسمات ثلاثية الأبعاد باستعمال النفايات القابلة للتدوير (كالبلاستيك، والورق المقوى، والزجاج، والمعادن) أو عناصر الطبيعة المستهلكة (كالشرائح الخشبية، والأوراق الجافة، والحصى).
- الأثر التربوي :يجمع هذا النشاط بين ترسيخ سلوك تقليل النفايات لدى المتعلم، وتطوير الحس اللمسي والإبداعي لديه عبر إعادة اكتشاف القيمة الجمالية للمواد المهملة.

3.إنجاز الجداريات المدرسية الجماعية ذات الرسائل التوعوية

- التوصيف الإجرائي :تخصيص مساحات جدارية داخل المؤسسة المدرسية ليصمم المتعلمون بداخلها لوحاتٍ جماعية تعبر عن قضايا بيئية ملحة (مثل: عقلنة استهلاك المياه، ومكافحة التلوث، وحماية التنوع البيولوجي).
- الأثر التربوي :يُعزز هذا التطبيق قيم المواطنة والعمل الجماعي التعاوني، وتحويل الفضاء المدرسي إلى بيئة بصرية جاذبة ومحفزة للوعي البيئي الدائم.

4.توظيف المسرح المدرسي والدراما البيئية

- التوصيف الإجرائي :تقديم عروض مسرحية قصيرة أو تمثيل إيمائي (*Pantomime*) يعالج مشكلات بيئية محلية (كرمي النفايات، أو قطع الأشجار)، وطرح حلول لها في إطار درامي.
- الأثر التربوي :يشرك هذا المسار الجانب الحركي والوجداني للمتعلم، ويسهم في تطوير مهارات التفكير النقدي والتواصل مع الجمهور لخدمة قضايا البيئة.

5.تصميم الوسائط المدرسية والحملات التحسيسية

- التوصيف الإجرائي :استثمار حصص التربية الفنية التشكيلية في تصميم ملصقات بصرية (*Posters*) ومطويات توعوية تُوظف لاحقا خلال المناسبات البيئية (مثل: اليوم العالمي للبيئة، أو اليوم العالمي للشجرة) داخل المؤسسة أو في محيطها الاجتماعي.
- الأثر التربوي :ربط الممارسة الفنية بالغايات المجتمعية الواقعية، وشعور المتعلم بفاعلية أدوارها الفنية في إحداث تغيير إيجابي بمحيطه.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

. استنتاج عام:

تؤكد قراءة الواقع الميداني والدراسات المتاحة (بما فيها الدراسات الوطنية المقارنة) أن رهان إرساء ثقافة الاستدامة عبر الفن يحظى باقتناع وإدراك تام لأهميته من طرف الفاعلين التربويين. غير أن تجسيد هذا التكامل بصفة مثلى يصطدم بعدد من التحديات والمجالات التي تستوجب الدعم والمرافقة المؤسsية، ويمكن إبرازها وفق النقاط الآتية:

- **تأطير الزمن التربوي والإسناد المنهجي :**تُظهر الممارسة الميدانية حاجة ملحة إلى مرونة أكبر في تدبير الغلاف الزمني المخصص للأنشطة الفنية، إلى جانب إثراء التوجيهات البيداغوجية الرسمية لتعزيز التقاطع المنهجي بين المقررات الفنية والبيئية.
- **مرافقة الكفاءات وتطوير الموارد :**تؤكد المؤشرات أن الوعي البيداغوجي متوفر بقوة، غير أن الحاجة قائمة لتعزيز برامج التكوين المستمر للأطر التربوية في مقاربات الدمج البيئي، فضلاً عن دعم المؤسسات بالوسائل والوسائط التعليمية الملائمة (كالأندية البيئية والورشات التطبيقية).
- **تثمين مكانة التربية الفنية مؤسسياً واجتماعياً :**يستدعي المسار الإصلاحي مواصلة الجهود التحسيسية لتكريس النظرة الشمولية للتربية الفنية باعتبارها رافداً أساسياً من روافد بناء الوعي البيئي والمواطناتي، وليست مجرد نشاط تكميلي.
- **تطوير أدوات المتابعة والتقييم :**يبرز احتياج ميداني لتطوير شبكات وأدوات تقويم بيداغوجية ميسرة، تساعد المؤسسات على رصد أثر الأنشطة الفنية-البيئية وتثمين المبادرات الناجحة في ظل ترشيد واستثمار الزمن المدرسي.

الخلاصة:

تبرز المعالجة النظرية والتحليلية أن العلاقة بين التربية الفنية والتربية البيئية تتجاوز البعد الظرفي لتشكل تقاطعا بيداغوجيا جوهريا فالفن يمنح المعرفة البيئية بعدا وجدانيا وحسيا يعمق أثرها بينما يزود المحتوى البيئي الممارسة الفنية بمضامين ثرية ومقاربات إبداعية مستدامة تعتمد على إعادة التدوير وترشيد الموارد.

وفي دات ا السياق يتطلب التفعيل الأمثل لهذا التكامل في الحقل المدرسي تضافر الجهود على عدة أصعدة تنظيمية وميدانية، تشمل:

- **تطوير الإطار المنهجي :**عبر التنصيص الواضح في المناهج الرسمية على جسور التواصل والتكامل بين المادتين.
- **دعم الكفايات التربوية :**من خلال برامج التكوين المستمر الموجهة لتطوير مهارات المعلمين في تصميم أنشطة دمج بيئي فعالة.
- **توفير المرافقة المادية والوسائط الداعمة :**لتمكين المؤسسات من تجسيد هذه الأنشطة ميدانياً.
- **تشجيع البحث التطبيقي :**لمواصلة قياس الأثر الفعلي لهذه المقاربات على تنمية الوعي البيئي والذائقة الفنية لدى المتعلمين.

وختاما إن تحديات البيئة المعاصرة تمثل في جوهرها أزمة تواصل وجداني بين الإنسان ومحيطه وهذا ما يضع **التربية الفنية في موقع استراتيجي متقدم** ضمن المشاريع التربوية الهادفة إلى حماية البيئة لا كمادة تكميلية بل كشريك أصيل وفاعل أساسي في تنشئة جيل واعٍ، حسّاس، ومسؤول تجاه بيئته ومجتمعه.

المراجع:

1. الحربي، منال محمد عواض؛ الشايجي، عهود عبد اللطيف (2018). دور الأنشطة الفنية في تنمية الوعي البيئي لدى طفل ما قبل المدرسة من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال بمدينة الرياض. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 26، العدد 6.
2. دريد، حنان؛ غريب، الطاووس (2022). إدماج التربية البيئية في البرامج التعليمية ودورها في تحقيق التنمية البيئية المستدامة من وجهة نظر عينة من المعلمين. مجلة التمويل والاستثمار والتنمية المستدامة، المجلد 07، العدد 02، ص ص 638-653.
3. الربيعي، كريم حميدي؛ فالح، زيد طالب (2012). التربية الفنية ودورها في تطوير الوعي البيئي لدى طلبة الجامعة. جامعة ميسان، كلية التربية.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

4. رزايقية، حليمة؛ رزايقية، فاطمة (2022). التربية البيئية في الوسط المدرسي: الواقع والمأمول. مجلة أبحاث، المجلد 7، العدد 2، ص ص 160-171.
5. صولة، فيروز (د.ت). التربية البيئية والتنمية المستدامة. دفاتر مختار: المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، المجلد 7، العدد 2، ص ص 102-121.
6. وزارة التربية الوطنية (الجزائر) (2016). منهاج التربية التشكيلية: مرحلة التعليم المتوسط. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
7. وزارة التربية الوطنية (الجزائر)، مديرية التعليم الثانوي العام والتقني (2006). دليل الأستاذ في مادة التربية الفنية التشكيلية: السنة الأولى من التعليم الثانوي. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
8. Gardner, H. (1983). Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. New York: Basic Books.
9. Gardner, H. (1999). Intelligence Reframed: Multiple Intelligences for the 21st Century. New York: Basic Books.
10. Inwood, H. J. (2013). Cultivating artistic approaches to environmental learning: Exploring eco-art education in elementary classrooms. International Electronic Journal of Environmental Education, 3(2), 129-145.
11. Papavasileiou, V., Nikolaou, E., Andreadakis, N., Xanthacou, Y., & Kaila, M. (2020). The Role of Art in Environmental Education. IJAEDU-International E-Journal of Advances in Education, 6(18).
12. Read, H. (1943). Education Through Art. London: Faber & Faber.
13. UNESCO-UNEP (1977). Intergovernmental Conference on Environmental Education, Tbilisi, USSR, 14-26 October 1977: Final Report. Paris: UNESCO.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014